معلكم امر دينكم فاقول فاول ما فتح الله من كنوز ما في هذا الحديث من السر المرموز والمعنى الملغوز وهو ان جبريل هو الفاتح لهذا الباب والسائل عن هذه الاسباب والمنادب لهذه الاداب ففي ذلك سؤاله اجلالا لقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هو بين يديه كالمتعلم بعد ما كان معلما ولا عجب اذ اتاه جبريل عليه السلام بتأدب باء داير ويقف وقوف السائل على بابه وكيف لا يكون كذلك وقد خلفه عند سدرة المنتهى وانتهى الى حضرة ليس لها منتهى وجلس حيث لا اين على بساط قاب قوسين وتعلم من معلم فاوحى الى عبده ما اوحى ثم انصرف من مكتب ادبني ربي فاحسن تاديبي فتلقاه سائق الروح الامين فقائما على باب لو تقدمت قدر انملة لاحترقت فناداه بذلة السؤال يا محمد كنت اظن انني عرفت الله قبلك واني اقاس في الرتبة بمثلك وقد عرفت قدرك من قدري ولك الى الله عذري فانت في الحقيقة متقدم وانا بين يديك متعلم اخبرني ما الاسلام اخبرني ما الايمان لتخبرني ما الاحسان فجبريل في الحقيقة عريف هذه الامة في مكتب التعليم من نبي الرحمة **فصل** وقد لمع من هذه ٢ النكتة لمعة يا صاح وانا ادلك ما فيه **اعلم** ان الله لما ادخل عباده مكتب التعليم فتقدم آدم من زمن تقادم فطالع لوح الوجود وقرا وعلم ادم الاسماء كلها وطالع محمد صلى الله عليه وسلم لوح الشهود فقيل له يا محمد ما لك ولاسماء الخلائق ٢ ابوك ادم قد تعرف الينا بالاسماء والصفات فتعرف الينا انت بالذات آدم علم اسماء الخلائق وانت صفوة الخالق اقرأ باسم ربك الذي خلق فلما كتب وادب وهذب قيل له يا محمد قد تعرفت الينا بالاسماء والصفات فتعرف الينا بالذات اقرأ وربك الاكرم فلما غاب عن الاسم وجد المسمى ولما اعرض عن العقل قرأ الحرف المعمى فلما عرفه الله سبحانه بحمده عرفه على خلقه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فجاءهم بمثال ان الدين عند الله الاسلام فقال لطفال التعليم بلسان الاستسلام يا محمد ما الاسلام ما الايمان ما الاحسان فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان اداب السلوك في خدمة الملوك ثلاثة فالاسلام قيام البدن بوظائف الاحكام

والايمان

والايمان قيام القلب بوظائف الاسلام والاحسان قيام الروح بمشاهدة العلام الاتراه يقول الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فتكون قائما بوظائف العبودية مع شهودك اياه فانت في الاول مراد وفي الثاني مريد لانه حين اراد له اشهدك اياه وحين اردته كانت الارادة منك له فلذلك حجبك فلو كانت الارادة منه لك لما حجبك فانه لا يوصل اليه الا به **قال** داود يا رب اين اطلبك قال يا داود انت من اول قدم فارقتني قال يا رب وكيف قال لانك جعلت الطلب منك الي ولو جعلته مني اليك لوجدتني **قال** ابو يزيد رحمه الله غلطت في بدايتي في ثلاثة اشيا كنت اظن اني احببته وطلبته وذكرته فلما كشف لي رايت ذكره لي قد سبق ذكري له ٢ وطلبه لي قد سبق طلبي له وحبه لي قد سبق حبي له فالكل بمنه وفضله **ثم في الحديث** معنى يظهر لمن قبله ذكي في قوله فان لم تكن تراه فانه يراك فقوله فان لم تكن هذا كلام تام وشرط تام ثم في قوله تراه جزاء هذا الشرط فمعناه ان لم تكن انت تراه في البين ولا لك اثر في العين فانه يراك **ثم اعلم** ان هذه مراتب ثلاثه لا تصل الى واحد منها حتى تحكم ما قبلها ولكل واحدة منها طريق معلوم وسلوك مقسوم **واصل** ذلك كله وملاكه التوبة لان التوبة تجب ما قبلها كما ان الاسلام يجب ما قبله وصحة التوبة مبنية على ثلاثة شروط **الاول** منها الندم على ما فات من المخالفات **والثاني** القيام في الحال على حسن الحالات **الثالث** العزم على ان لا يعود الى قبيح العادات فان اخل بشيء ٢ من هذه الثلاث فهو تائب كذاب **واما** قوله صلى الله عليه وسلم الندم توبة فهو انما نص على معظم اركان التوبة لا ان الندم وحده كاف في التوبة كما قال الحج عرفه ٢ فما اراد به انه لا ركن في الحج الا عرفه وانما ذكر معظم اركان الحج وهو الوقوف بعرفه ولا شك ان الندم معظم اركان التوبة لان الندم امر متعلق بالقلب والجوارح تبع للقلب فاذا ندم القلب رجع عن المعاصي فرجعت برجوعه الجوارح وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسد بها سائر الجسد الا وهي القلب **ثم اعلم** ان التوبة على ثلاثة اقسام

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)